

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(297) كُلِّ لِّ أُمَّةٍ شَهِيدٌ ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (1) وقال تعالى: (وَوَضِعَ الْكِتَابُ وَجِيئَ بِالذَّبِّينَ وَالشَّهَدَاءِ) (2) والشهادة فيها مطلقة، وظاهر الجميع هو الشهادة على أعمال الأئمة وعلى تبليغ الرسل كما يومي إليه قوله تعالى: (فَلَا تَسْأَلَنَ السَّادِّينَ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيُخْبِرَنَّكَ الْمُرْسَلِينَ) (3) وهذه الشهادة وإن كانت في الآخرة ويوم القيامة لكن يتحملها الشهود في الدنيا على ما يدل عليه قوله سبحانه حكاية عن عيسى: (وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَزْنَتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) (4)، وقال سبحانه: (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا) (5) ومن الواضح أن الشهادة فرع العلم، وعدم الخطأ في تشخيص المشهود به، فلو كان النبي من الشهداء يجب ألا يكون خاطئاً في شهادته، فالآية تدل على صيانه وعصمته من الخطأ في مجال الشهادة كما تدل على سعة علمه، لأن الحواس لا ترشدنا إلا إلى صور الأعمال والأفعال، والشهادة عليها غير كافية عند القضاء، وإنَّما تكون مفيدة إذا شهد على حقائقها من الكفر والإيمان، والرياء والاخلاص، وبالجملة على كل خفي عن الحس ومستبطن عند الإنسان، أعني ما تكسبه القلوب وعليه يدور حساب رب العالمين، قال تعالى: (وَلَا يَكُنْ يَوْماً اخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبُكُمْ) (6)، ولا شك أن الشهادة على حقائق أعمال الأئمة خارج عن وسع الإنسان العادي إلا _____ 1 . النحل: 84. 2 . الزمر: 69. 3 . الاعراف: 6. 4 . المائدة: 117. 5 . النساء: 159. 6 . البقرة: 225.